

المحددات النظرية لمقاربة سيكوسياسية في قراءة الاحداث الدولية.

الأستاذة: محمد بلقاسم صبرينة¹

¹ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة- الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2021/06/08 تاريخ القبول: 2021/07/14 تاريخ النشر: 2021/08/22

الملخص

لقد اصبحت واقئ الاحداث الدولية تستدعي حتمية التحليل المقارباتي اكداميا قصد الامام بالعمق التحليلي الذي يفرضه شبكة المتغيرات في نسجها العالمي ومنطقها الجيوستراتيجي الذي اصبح مبدا توازن القوى يمثل احد اهم دوافع وبواعد السلوك السياسي الدولي فلقد كشفت الاحداث في سياقها ما بعد الحداثي احتمالية فتح قراءة سياسية تتضمن المفاهيم السيكلوجية كالغريزة و الامراض النفسية مثل النرجسية السادية البارانويا الاضطهادية مع استدخال بعض مفاتيح التحليل النفسي كالمكبوث الانا الاعلى و تقدير الذات.

تساهم هذه التوطئة في دعم البعد التاسيسي لمقاربة نفسية سياسية.

Summary:

The realities of international events have come to call for the inevitability of an academic approach analysis in order to get acquainted with the analytical depth imposed by the network of variables in its global fabric and geostrategic logic, which has become the principle of balance of power represents one of the most important motives and promises of international political behavior. Psychological concepts include instinct and psychological diseases such as narcissism, sadism, and paranoia, with the introduction of some psychoanalytic keys such as the suppressed ego and self-esteem.

المحددات النظرية لمقاربة سيكوسياسية في قراءة الاحداث الدولية

This introduction supports the foundational dimension of a psycho-political approach.

مقدمة :

لقد أصبحت المقاربة السيكولوجية السياسية أساسا مفاهيميا محركا للبحوث السياسية. كونها تغذي المعطى التحليلي بتشخيص نظري يستهدف الكشف عن دوافع و اهداف السلوك السياسي في المنظومة الدولية. هذا الأخير الذي يتمتع بتمظهرات إعلامية و اتصالية من خلال تدفقات الوساطة الرمزية الرقمية. مما يجعل من الدعاية و الخطاب السياسي احد اهم متغيرات البحث في العلاقات الدولية. ويرجح من جهة أخرى المقاربة السيكوسياسية لقراءة العلامات و الدلالات المتدفقة في فضاءات الالتقاء السياسي. و عليه ما هي المحددات النظرية لتكوين المقاربة السيكوسياسية ما بعد الحداثية ?

التحليل:

ان الميكانيزمات التأثيرية، لا يمكن حجها من المخطط الاستهدافي للمنطقة العربية في إطار تغيير جيواستراتيجي يفوض الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها للزعامة في المنطقة بما في ذلك حتمية الكيان الصهيوني في المنطقة وتأمين منافذه ومداخله والى ذلك من حفاظ على المصالح الحيوية، خاصة النفط. ومن التقنيات الإعلامية التي بلورتها سياسات الدول الكبرى منذ الحرب العالمية الثانية، وعملت على تكريسها، لحتمية مفعولها الدعاية مع دور الدراسات الأكاديمية خاصة علم النفس الجماهيري *la psychologie des masses* التي تعتمد على علم النفس الفردي *la psychologie individuelle* وذلك من خلال التركيز على اللاشعور للجماهير *l'inconscient des masses* عن طريق رموز فعالة *des symboles efficaces* تكرر *répéter* مفضلة الصورة على الخطاب *préférer l'image au discours*.

. علاوة على ذلك تتمتع بسلطة خفية un pouvoir invisible .

ومن تداعياتها الجلية :

المنع: interdiction أي زجر القدرات الفكرية والتعبيرية عن الإدلاء بغير

ما تطرحه الإيديولوجية المسيطرة.

الاقتراحات: les suggestion من خلال تحويل مشروعية الأفكار والقيم تسير

وفق

الفلك المهيمن.

التصنيف الانتمائي : effet de marque au appartenance

التصريح ببعض الألفاظ يجعل الفرد ينتمي إلى زمرة طائفية معينة.

هذا القصد هو ما عكف عليه سارج شاخوتين serge tchakhotine

في كتابه . le viol des foules par la propagande politique أو اغتصاب

الجماهير بالدعاية السياسية ، معللا الدعاية ، بالمنعكس اللاشعري لنظرية

بافلوف مقرنا إياها بالتحليل النفسي، الغريزي، كغريزة الإشباع بالفم المرهونة

بالغذاء، الغريزة الأبوية المقترنة بالحماية الأبوية، الغريزة الجنسية .

مع حشد زعماء الرأي les leaders d'opinions واذالك حسب ما ذهب

إليه¹ bernays الأمريكي الذي من كتبه The public opinion .

ومن الأفكار التي أدرجها انه إلى جانب واقعنا الحقيقي هناك واقع الاعتقاد

والذي يدفعنا تلقي مضامينه إلى معايشة تجارة في المخيال الفردي لم نعايشها في

الواقع أي تغيير لطبيعة إدراكنا.

¹ Français Bernard hayke maitre du faire croire de la propagande à l'influence – paris. vaibert. 2008

المحددات النظرية لمقاربة سيكوسياسية في قراءة الاحداث الدولية

الفاعل في هذا الاستحداث الدعاية التي رجمها الإيديولوجية sa matrice l'idéologie.

يقول سارج موسكوفيسي serge Moscovici : الدعاية أو الاتصال لها قاعدة لا عقلانية.

La propagande (ou la communication) à une base irrationnelle²

تطور شأن الدعاية إلى أن أصبح مجال الحديث عنها بعنوان مجريات تطورها إعادة تشكيل وبناء الأذهان - انطلاقا من سابق الحروب الثقافية والإيديولوجية.

³De la guerre culturelle ou formatage

ويؤكد في هذا المقام عن دور تكنولوجيات الاتصال الحديثة في بلورة هذا المقصد . وهذا ما يتعلق " بتميز الأعداء من خلال استخدام الطرق والمناهج الأكثر ذكاء أو الأكثر اتفاقا

Détruire des ennemis par des méthodes plus sophistiquées⁴

بالإضافة إلى دور الصاروخ تحول الأمر إلى صورة " De missile à

l'image

ليس الذي يملك أكبر قنبلة هو الذي سيفوز في صراعات الغد بل الذي يروي التاريخ بشكي أفضل وامثل.

Ce n'est plus qui a la plus grosse bombe qui l'emportera dans les conflits de demain⁵ .

هي مقولة تأذن بطبيعة الصراعات المستقبلية التي جوهرها الإعلام والاتصال ، ووقودها العلامات والرموز .

² IBID – P45

³ IBID ; P 83

⁴ IBID ; P83

⁵ IBID ; P89

مقاربات التحليل السياسي:

تسهم مقاربات التحليل السياسي في إضفاء اللمسة الفاحصة الموضوعية في التعامل مع الحدث محل التحليل ، من خلال معطيات إن تضافرت كشفت عن كثير من الأستار، وأعطت العلامات الدالة مدلولات تقترب من الطرح الأكاديمي وتتأتى عن التوقعات الإيديولوجية وتخذقاتها، من بينها مقارنة الجماعة التي يعرفها احد المختصين أنها مجموعة ترتبط على نحو وثيق بالمركز أو صلة القرابة أو الشعور بالهوية المشتركة، ويعني المصطلح في علم السياسة عادة مجموعة فرعية ضمن المجتمع، وتعرف الجماعة السياسية على وفق ذلك بوصفها مجموعة اجتماعية تشاطر ثقافة سياسية مشتركة ويمارس فيها الأعضاء درجة عالية من النشاط السياسي⁶.

أما سوركين Sorokin فيعتبرها " عبارة عن وحدة رمزية وسببية ووظيفية في آن واحد للتفاعلات الإنسانية"⁷.

من خصائصها، العلاقات الاجتماعية : كون بنائها ينطوي على علاقات تحكمها قواعد السلوك المتعلقة بالأهداف الخاضعة في ذات الوقت إلى ادوار وظيفية تحتكم إلى قيم ومبادئ وتتقوى بالعواطف وهذا الإطار التحليلي يعد فضاء موائماً للنظم السياسية ، تبعاً لطبيعتها المتشابكة والمعقدة مثل الجماعات الدينية في ايرلندا والعالم العربي الإسلامي الجماعات العرقية كما في حالة العراق، نقابات العمال ، جماعات المهاجرين.. دور اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط"⁸.

⁶ محمد عامر مصباح / منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام / الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008 ص 165

⁷ نفس المرجع السابق -ص 164

⁸ نفس المرجع السابق - ص 168 .

المحددات النظرية لمقاربة سيكوسياسية في قراءة الاحداث الدولية

كما يمكن تصنيف هذا المتغير كما ذهب إلى ذلك د. عامر مصباح.
كمدخل أولي بالنسبة للنظام السياسي.

المقاربة السلوكية: بإسقاطها على فرع العلاقات الدولية فإنها ذات جوهر
يبحث عن تعميمات مترابطة قريبة من طبيعة القانون تحكم الظواهر الدولية
مولدة أنماطا متكررة - ما يسمح بتفسير الواقع السياسي وبناء تنبؤات مستقبلية.
مقاربة الاتصال السياسي:

تعرف أنها " المعلومات السياسية التي تبث وتستهلم أو عملية بث هذه
المعلومات وتسلمها من جانب العناصر المختلفة لنظام سياسي ما، وقد تعد
المعلومات سياسية بالإشارة إلى محتواها وتأثيرها المقصود أو استثمارها من
المتلقي⁹.

ومن الممثلين لهذا الطرح في العلوم السياسية كارل دوتش Karl
Dutsch من أهم مؤلفاته أعصاب الحكومة The nerves of government
الذي اعتمد في طرحه على عالم اجتماع أمريكي في تحليل الأنساق الفرعية في
عملها ضمن النسق الكلي مجددا وظائف كالحفاظ على النظام - التكيف مع
المتغيرات - تحقيق الأهداف في إطار أبعاد التناغم في الاستجابات أو غياب
السلوك الممزق

مقاربة النظم : من روادها دايفيد ايستون David Easton الذي يعتبر
النظام السياسي وحدة قابلة للتحليل من خلال نموذج التغذية الرجعية -
مدخلات - العلبة السوداء - مخرجات ويفعل دور البيئة كمتغير لا يمكن نفيه

⁹ نفس المرجع السابق ، ص 179 .

وطالما أن غاية النظام هي الاستقرار فان هذا لا يلغي حسبه التغيير كمرادف لتحقيق التكيف .

بالإضافة إلى أفكار مورتن كابلا Morton A Kaplar.

يصنف المتغيرات المتعلقة بالعلاقات الدولية كالتالي :

اللاعب: الطرف الذي يملك قوى التأثير الدولي.

الهيكل : الإطار السياسي الضابط لقواعد اللعبة السياسية الدولية .

العمليات : أشكال وأنماط التفاعل داخل الهيكل المنظم للتفاعلات .

بالإضافة إلى متغيرات القوة وإدارة القوة إلى جانب:

المقاربة الوظيفية: القائمة على مفهوم " الدور" في تحقيق التكيف

والتوافق كما ذهب إلى ذلك ميرتون Robert Merton.

المقاربة الواقعية في العلاقات الدولية :

من منظريها هانتس. مورغنتو. وكنيث. ولترز. تفوم على " تصور الشؤون

الدولية باعتبارها صراعا من اجل النفوذ بين دول لا تولى أهمية إلا لمصالحها".

في حين يرى فرانكل " Frankel" أن مضمون الواقعية السياسية مركزية

الدول والعالم هو فوضى والدول تبحث عن الحد الأقصى للقوة والأمن، والنظام

الدولي هو المسؤول الأكبر عن سلوك الدولة على المسرح الدولي والدول تبني

السياسات العقلانية كوسيلة للحصول على القوة والأمن .

المحددات النظرية لمقاربة سيكوسياسية في قراءة الاحداث الدولية

الخاتمة:

ان التأسيس المقارباتي لنظرية سيكوسياسية دولية يستلزم رؤية اكااديمية متعددة التخصصات تجمع بين حقلي التحليل النفسي و السياسي لتمنح دلالات موضوعية للسلوك السياسي سواءا كان فعلا ام خطابا و يعد ادراج البحوث الخاصة بالدعاية و كيفية تلاعبها بالعقول و اسهامها في بلورة راي عام مؤيد او معارض تحت تاثير الميكانيزمات الايحائية من المسالك الابستيمية الإعلامية والاتصالية التي من شأنها الاسهام في صقل هذا المقاربة النظرية .